اللَّيلَةُ القَمَرِيةُ الأَخِيرَة

تأليف

أحمد عصام

الشخصيات حسب الظهور

عزيز الأخ الأكبر

صبري الأخ الأصغر

الطاهي

تدور أحداث المسرحية في مكان ما و زمان ما

اليوم الأول

يظهر باب في أعلى فراغ المسرح و يسمع صوت ثلاث طرقات منتظمة فيدخل على المسرح عزيز في ثلاثينيات العمر بملابس النوم يتبعه صبري في العشرينيات فتشتد الإضاءة تدريجيا

عزيز: من؟؟

(لا جواب)

عزيز: من؟؟ هل سمعت طرقا منذ لحظات؟؟

صبري: أجل .. كانت ثلاثة طرقات واضحة

عزيز: من بالباب؟؟

(لا جواب)

صبري: هل يمكن أن تكون هلوسة سمعية؟؟

عزيز: و أصابت كلانا..؟ مستحيل..كان هناك طرقا واضحا سمعه كلا منا..هناك من طرق الباب بالفعل..

صبري: و من ذا الذي يطرق بابنا بعد منتصف الليل..ربما ارتطم شيئا ما بالباب ف الرياح اليوم قوية بحق

عزيز: لم تكن الرياح يا صبري..لم يكن ذلك أيضا حيوانا ضالا..فالسم الذي وضعته داخل البيت و حوله قضى على كل الحيوانات بالجوار

صبري: كان شخصا ما إذا..و قد رحل الآن..لقد توقفت الطرقات منذ وصولنا

عزيز: (متشككا) ربما..ربما..ذكرني صباحا أن نستبدل كل أقفال البيت بأخرى جديدة لأنه من الممكن.......

(تعود الطرقات الثلاث)

عزيز: من بالباب؟؟

(لاجواب)

عزيز: عليك أن تبتعد من هنا..هذه ملكية خاصة..

صبري: ربما كان أحد المتسولين

عزيز: كما أننا لا نأوي المشردين ولا نجيب السائل و لا نساعد الفقراء

(صوت الطرقات)

صبري: لص

عزيز: من بالباب؟؟

صبري: لابد أنه لص

عزيز: إنني أكرر تحذيري للمرة الثانية ..هذه ملكية خاصة ولا يحق لك بأي شكل قانوني أو شرعي أن تتواجد فيها ..و أنا جاد جدا في هذا الأمر و لا أتوقع فيه أي مزاح من أي نوع

(صوت الطرقات و لكن هذه المرة ست طرقات)

صبري: ماذا نفعل الآن؟؟

عزيز: من بالباب؟

(تتعالى الطرقات بشكل مزعج حتى يتقدم عزيز و يفتح الباب فيظهر رجل في الأربعينيات من العمر يرتدي زي الطهاة على مستوى ..يبدو أنه يشعر بالبروده و تعتلي وجهه ابتسامة كريهه)

الطاهي: مساء الخير

عزيز: بحق الشيطان عليك من عساك تكون؟؟

الطاهي: ألا تدعوني للدخول أولا

صبري: احترس يا عزيز

الطاهي: لست أمثل أي خطر عليكما..ولاداعي لأن ...

عزيز: من أنت؟؟و ما الذي يدفعك لطرق بابنا في مثل هذا الوقت؟؟

الطاهي: سيدي إنني أتجمد هنا.. و كما ترى فأنا لا أحمل أي شئ..إنني أعزل تماما و أنتما الإثنين هنا ..فمن الذي يجب عليه أن يخاف

صبري: إحترس يا عزيز فأنا لا أظنه كما يبدو

الطاهي: و كيف أبدو لك يا سيدي

عزيز: طاه عادي يقرع باب بيتي فيما بعد منتصف الليل و يتعجب من سؤالي له عمن يكون أو ماذا يفعل

(يدلف الطاهي الى المنزل و هو يقول)

الطاهي: أصبت يا سيدي إنني مجرد طاه عادي.. و قد أرسلت لأصلح حياتيكما..و أسجل تقريرا للنظام عن حالتكما الغذائية و الاقتصادية..كل البيوت و البنايات المحيطة بكم أرسل لها نفس الطهاة و بنفس الكيفية.. يا للروعة بيتكم دافئ حقا

صبري: أي تخريف هذا؟؟

الطاهي: ليس تخريفا.. فالدفئ رائع بحق

عزيز: هل تحمل أوراق رسمية تثبت صحة تلك الخزعبلات

الطاهي: تفضل يا سيدي (يناوله ورقة مطوية يتناولها عزيز و يقرأ محتواها)

عزيز: (يقرأ) الإدارة العامة العليا لتفعيل الأمن القومي و سلامة المواطنين.. على كل من يقابل حامل هذا التفويض الرسمي تقديم المساعدة و الخدمة اللازمة لتنفيذ مهمته العاجلة.. (يعيد اليه الورقة) و ما الذي يمكننا أن نقدمه لك

الطاهي: (مخاطبا صبري) أنت

صبري: أنا؟؟

الطاهي: هل رأيت كلبي؟

صبري: كلبك؟!

عزيز: عن أي كلب تتحدث؟

الطاهي: ياللشيطان لقد نسيت أن أخبركما..تعاليا..إقتربا..لقد أتيت من سفر بعيد ..لم أكن أدري أنني سأصل في وقت متأخر كهذا و لما طرقت بابكما و لم تجيبا..درت حول المنزل لأتأكد من أنكما فيه ..لم تغادرا ..كانت طاقة المطبخ الخلفية مفتوحة..فقفز منها كلبي إلى الداخل ثم عاد سريعا ليخبرني أنكما هنا و من ثم عاودت الطرق

عزيز: إذا فأين هو؟؟

الطاهي: من؟؟

صبري: كلبك

الطاهي: عاد ثانية من الطاقة ليتناول بعض الطعام الموجود بالمطبخ

صبري: ماذا تقول طعام بالمطبخ؟

الطاهي: ليس عليك أن تفزع يا سيدي يبدو أنه طعام ردئ سقط سهوا على الأرضية و بقى هناك

عزيز: لم يسقط هذا الطعام سهوا..نحن من وضعناه..أيها الطاه أرجو أن تتفقد كلبك..المطبخ من هنا..سيدي..ألم نتقابل من قبل؟؟

الطاهي: (ينظر إليه في فزع و من ثم يندفع الى المطبخ)

صبري: أي كابوس هذا الذي نحياه

عزيز: طعام المطبخ هذا كان مسموما

صبري: سم الفئران؟؟

عزيز: بل السم شديد الفاعلية

الطاهي: (صارخا) قتلة .. خونة..جبناء.. ما الذي جناه ليلقى هذا المصير؟؟ ألا تجيبان؟؟ قتلة..قتلة..سوف ينتقم لي القانون من نياط قلوبكم..و سوف تقدمان الى محاكمة عادلة..

عزيز: عم تتحدث أيها الرجل؟؟

الطاهي: إخرس يا رأس الأفعى..أيها اللقيط لقد قتلت أوفى أصدقائي..لقد قتلت شريك عملي ..لقد حطمت فؤادي

صبري: سيدي يبدو أن هناك خطأ أو أنك قد أسأت الفهم فنحن ليس لنا...(يخرج الطاهي كيس السم الشديد الفاعلية من جيبه و يرفعه امام وجوههم)

الطاهي: سوف يخبرنا المعمل أيها الخنزير الحقير ما هي العلاقة بين تلك المادة الرابضة في ذاك الكيس و بين طعام صديقي

عزيز: تقصد كلبك

الطاهي: بل صديقي..صديقي الوحيد..آه..آه يا أبا العتاريس

صبري: عتاريس؟؟!!

الطاهي: إخرس..آه يا أبا العتاريس..ماذا سأقول لحبيبتك حال عودتي..و ماذا سيكون وقع تلك المصيبة على قلبها المخلص الوفي..ربما أفقدها أيضا..و لكن لا تقلق..نم قرير العين يا حبيبي..فأنا سوف أنتقم لك.. و بالقانون..سوف أرسلهما إلى السجن..أعدك بذلك ..أعدك

عزيز:إنتظر أيها الطاهي..لا تقطع وعدا الآن و أنت غارق في مثل تلك الحالة المزرية..و عليك أن تضع بعين الإعتبار أننا لم نضع هذا الطعام لأبا العتاريس عمدا..لقد كان قدرا خالصا

صبري: و عليك أن ترضى به

الطاهي: كذلك عليكما أن ترضيا بقدريكما

صبري: سيدي

الطاهي: لا تتحدث معي وفر أنفاسك لقاعة العدالة

عزيز: أما من سبيل للتسوية؟

الطاهي: تسوية..ماذا تقصد؟؟

عزيز: ربما اشترينا لك كلبا مثله..أو ..أو.. أعطيناك ثمنه

الطاهي: و هل هذا يمحي جريمتيكما؟؟هل هذا قد يعيد إلي صديقي؟؟

صبري: ربما كان في المال عزاء لك

الطاهي: رشوة..أتريد رشوتي..إنها جريمة أخرى يا سادة

عزيز: إنه لا يقصد ذلك أبدا..لقد عنى بموضوع المال هو أن نتحمل تكاليف مراسم دفن لائقة

الطاهي:آه حسنا.. أيها الغلام.. من الآن فصاعدا إختر كلماتك و مواضيعك معي.. هيا أيها المجرمان

صبري: هيا؟؟ هيا إلى أين؟

الطاهي: إلى المخفر

عزيز: دعنا نبقى حتى الصباح الجو بارد و الدفئ رائع هل نسيت؟

الطاهي: لم يعد دفئا ..صار جحيما..بركانا من الغضب.. و لن يطفئ هذا البركان سوى رؤيتكما خلف القضبان السوداء

صبري: أما من سبيل آخر؟

عزيز: أجل ألا من طريقة أخرى للإنتقام

صبري: عليك أن تضع بعين الإعتبار أنه لم تكن هناك نية مبيتة لفعل ذلك

عزيز: أجل و أن الحيوانات التي وضع لها هذا السم لم تشتمل على كلبك

صبري: لو كنا فقط نعلم بزيارته

عزيز: كنا قدمنا طعامنا له

صبري: لو كنا فقط نعلم بزيارته

عزيز: لقدمنا الورود و الرياحين و فرشنا الأرض عظاما

صبري: لو كنا فقط نعلم بزيارته

عزيز: لأحضرنا كل كلاب الحي كافة و نحن على رؤوسهم..و أقمنا له ليلة صاخبة

صبري: لو كنا فقط نعلم بزيارته

عزيز: (بانهيار) لو كنا فقط نعلم

الطاهي: لقد تأثرت..ربما جانبكما قليل من الحق فيما تقولان..اللعنة عليك أيتها الرحمة لا زلت ترعين بين عظام صدري

صبري: الرحمة من اهل الحب و الوفاء

عزيز: كالنور و الماء و الهواء

الطاهي: إذا سنكتفي بالحداد

صبري و عزيز: حسنا

الطاهي: لا موسيقى و لا غناء

صبري و عزيز: طبعا

الطاهي: لا ملابس ملونة و لا ضياء

صبري و عزيز: طبعا

الطاهي: و سنحيا على ضوء الشموع و نستحم في ماء الدموع

صبري و عزيز: طبعا..طبعا

الطاهي: و أخيرا.. لا طعام و لا شراب..حتى اكتمال القمر

صبري: ماذا؟؟

الطاهي: لقد سمعتني جيدا

عزيز: لن يكتمل القمر قبل سبعة ليال

الطاهي: باحتساب الليلة..أجل سبعة ليال

صبري: حتما سنموت

الطاهي:أرجو ذلك

عزيز: و هل يوجد حداد كهذا؟؟

الطاهي: أجل..حداد القتلة و السفاحين..الآن عليكما أن تختارا بين الحداد..و جنازير الحداد

عزيز: دعنا نفكر لحظات

الطاهي : من الأفضل أن تتعجلا بقراركما

عزيز : حسنا..صبري..ماذا نفعل الآن؟

صبري: السجن أم الحداد؟

عزيز: هل نصبر على الجوع و العطش..سبعة أيام

صبري: لا تنس يا عزيز أن السجن أيضا ما من طعام أو شراب به

عزيز: و احتمالات النجاة به ضئيلة

صبري: انها ضئيلة أيضا في حالة الحداد

عزيز: ليس الى تلك الدرجة هل تذكر وقت العاصفة الثلجية..وقتما حاصرنا الجليد..لم نأكل طوال اربعة أيام كاملة

صبري: كنا نشرب على الأقل

عزيز: هل تفضل السجن؟؟

صبري: لا بالطبع

عزيز: إذا؟

صبري: الحداد

عزيز: أيها الطاهي..لقد إخترنا الحداد

الطاهي: أحسنتما الإختيار

عزيز: و لكن..

الطاهي: ماذا؟؟

عزيز: ألم نتقابل من قبل

الطاهي: إطلاقا

صبري: يسعدنا أن نشارك حدادك على أبا العتاريس

عزيز: أجل بالطبع واجبنا أن نشاركك حزنك و طقوسه..

الطاهي: أشكر مشاعركما المتأخرة..و لكنني و ان كنت لا امتلك أي شهية لتناول أي طعام إلا أنني أجد نفسي مضطرا لتناول الطعام و الشراب كي أتمكن من الإشراف على حدادكما و لا تنسيا أنني قد رأفت بحالكما و وافقت على أن تتما حدادكما داخل المنزل فكما تعلمان

الاثنان: الدفئ رائع بحق

الطاهي: ليبدأ الحداد

(إظلام)

يظهر كلا من صبري و عزيز بملابس الحداد السوداء بينما يظهر الطاهي في بذة رسمية

يقف الطاهي خلف منضدة صغيرة و يرفع كاسا يقرعه بملعقته ثم يبدا في الكلام

الطاهي: ليتني لم أنظر في عينيك يوما يا صديقي..كنت وفيا مخلصا..كنت كلبا فريدا ..شجاعا..ماجدا أبدا..آه يا صديقي..آه يا رفيق الدرب..أنظر..أنظر كيف فرقتنا يد الغدر التي طالتك..أنظر كيف تتباعد القلوب المشتعلة حبا بفعل سواد النفوس..اليوم أمجدك بالحداد القمري يا صديقي..من كان يؤنس وحدة ليلي؟؟

صبري و عزيز: أبا العتاريس

الطاهي: من كان يحمي ظهري؟؟

صبري و عزيز: أبا العتاريس

الطاهي: و من كان رفيق كل طريق؟

صبري و عزيز: أبا العتاريس

الطاهي: هيا..أنتم الإثنان..عبرا عن حزنكما الشديد هيا

(صبري و عزيز ينظران الى بعضهما البعض)

الطاهي: (صارخا) هيا

عزيز: سيدي ماذا تريد منا....

الطاهي: ماذا؟؟ ماذا يحدث هنا؟؟ أتناقشني..ها..أتناقشني؟؟

صبري: ما عاذ الله يا سيدي الطاهي المبجل..كل ما كان يقصده أخي هو كيف نفعل ذلك؟

الطاهي: تفعلون ماذا؟

صبري: نعبر عن حزننا الشديد

الطاهي: إذا فلستما حزينان

عزيز: كلا والله و بالله و تالله إن الحزن ليغمرنا(يتباكيان)

صبري: و يكاد يمزق افئدتنا

عزيز: الحزن بعيد جدا كي يصف حزننا

صبري: بل ان الحزن الذي نحزنه لحزين حزن ما حزنته الدنيا كلها

الطاهي: فلتظهر ذلك إذا

عزيز: هيا ننشد شعرا

صبري: لا أعرف الشعر و لا أحبه

عزيز: هيا قبل ان تعلمك ليالي السجن السوداء الشعر و بحوره

صبري: حسنا حسنا لنشعر

(يستعدان)

صبري: عزيز

عزيز: نعم

صبري: ألست جائعا

عزيز: جوع بسيط

صبري: انا ايضا جوع بسيط

عزيز: هيا بنا لنبدأ

صبري: كلب جميل

عزيز: كلب لطيف

صبري: و جاء يوما لبيتنا

عزيز: يا للسرور

صبري: ياللغرور

عزيز: و النور يغمر قلبنا

صبري: فارس مغوار

عزيز: يقصي الأشرار

الطاهي: انتهى..ما هذا القرف الخالص.. أهكذا تبديان حزنكما .. هل هذا هو الحزن

صبري: عليك أن تسامحنا يا سيدي فنحن لا نملك آداء المحترفين

عزيز: بالتأكيد فنحن هواة سيدي كما ترى

الطاهي: سأدربكما جيدا طوال أيام الحداد حتى تصبحا محترفين في أمور كثيرة..و الآن هناك نقطة لابد من النقاش حولها

عزيز: تفكر في نزهة؟؟

صبري: بالتأكيد فأنت حزين جدا

عزيز: و الكآبة تملأك

صبري: و الألم بداخلك كسكين

عزيز: ليس عيبا أن تتنزه في أيام الحداد

صبري: بل إنه من واجبك أن تتنزه قليلا

عزيز: و أنت تعرف أننا قد أقسمنا على الولاء و ال...

الطاهي: كفى..كفى كفى كفى..لا أريد التنزه أو الدخول للمرحاض أو الإستحمام أو النوم ..لا أريد أن تفارقكما عيناي لحظة واحدة.. لا..ليس هذا ما أريد الحديث بشأنه

عزيز: تقصد نقاشا سيدي

الطاهي: بل صار حديثا..بيانا..و الآن تستمعون إلى كلمة الطاهي في بيان هام.(يجلس كلا من عزيز و صبري على الأرض)

الطاهي: لا.. لا يسمح لكما بالجلوس عندما أتكلم..لا يسمح لكما بالجلوس عندما أصمت..و لا عندما أقف أو أجلس أو أتكئ..أو أفكر..لا يسمح لكم أبدا أتفهمان

صبري: عصبي جدا

الطاهي: إخرسوا..بيان رقم واحد..الساده المجرمون الخونة السفاحين..أحزن الله كل أوقاتكم..أما بعد..فبما أننا نبدأ الآن طقوس الحداد القمري.. و بما أنكما ممسكان عن الطعام و الشراب بمحض إرادتكما و إختياركما الحر..و بما أنني الوحيد هنا المضطر لكسر تقليد الامساك عن الطعام و الشراب رغم أنفي لممارسة واجباتي كمراقب..فلقد وقعت اليوم على القانون التالي..مادة واحد..يتم إعفائي من منصب الطاهي و تقليدي منصب صاحب البيت حتى اكتمال القمر..مادة إثنين..يتم نزع صفة ملاك البيت و تنصيبكم كطهاة حتى إكتمال القمر أيضا.. مادة ثلاثة.. يتم إلغاء الخروج من هذا المنزل لأي سبب على الإطلاق و تعلق كل الأفراح و الضحكات و الابتسامات..تعلق الاحلام و الطموحات و الامنيات..تتسيد درجات الأسود..و تمجد الظلمة و يعم الحزن و المرار كافة أرجاء البيت..وفقنا الله لهذا الواجب المقدس..و دمتم بكل سوء و شر

(صبري و عزيز تصفيق حاد)

الطاهي: أشكركم من عميق قلبي

عزيز: نحن رهن إشارتك يا سيدي

صبري: كم هو ممتع أن نحيا في مثل تلك العدالة

عزيز: و لكن سيدي الطاهي..إن متنا جراء هذا الحداد..أيكون ذلك عدلا؟

الطاهي: خالصا

صبري: إننا نناشد عدالتكم..أنموت من أجل كلب سيدي؟؟

الطاهي: كلب!!؟

صبري: من أجل صديقك سيدي

الطاهي: إيمانك الحقير بإرتقائك عما تسميه كلبا يجعل منك ظالما..و يجعل مني جلادا منتقما في كل لحظه..و الآن.. أيها الطاهيان..أعدا لي حساء الشوفان و الدجاج على الطريقة الإيطالية.. كما إنني أحب خبز الثوم المحمص..هل تشعران بالجوع؟

عزيز: الحزن أفقدنا الإحساس

صبري: من الأساس

عزيز: سيدي

الطاهي: نعم

عزيز: ألم نتقابل من قبل؟

الطاهي: يا إلهي..أسرعا

عزيز و صبري: ماذا؟

الطاهي: إنني أتضور جوعا.. و بدأ البرد يدب في أطرافي و أنا لا أحب البرد لأنه كما تعلمان

عزيز و صبري: الدفئ رائع بحق

الطاهي : إلى المطبخ

(إظلام)

يفتح المشهد على عزيز و صبري يقفان منزويان بينما تناثر الطعام على المائدة

عزيز: إنني أتمزق..أحشائي تتقلص و العطش يفتك بحلقي

صبري: عزيز علينا أن نتصرف

عزيز: ألا نفتك بهذا الطعام

صبري: كم أتوق لذلك

عزيز: و نضيع ثلاثة أيام من الحداد سدا؟

صبري: ربما لا يلحظ

عزيز: أين هو؟؟

صبري: كان يستحم منذ دقائق

عزيز: و لم لم ننتهز هذه الفرصه؟

صبري: خشيت أن يظهر فجأة و يرانا

عزيز: عندي فكرة رائعة

صبري: رائعه

عزيز: اسمعني أولا.. سوف تذهب الى ذلك الرواق تراقبه بينما أختلس بضع لقيمات.. و بمجرد أن تراه قادما إبدأ بالتهليل و الترحيب فسأنتبه.. و سأفعل أنا ذلك معك أيضا هيا

صبري: و لماذا لا تبدأ أنت بالمراقبة؟

عزيز: لأنني أخاك الكبير و الإحترام يلزمك أن تفعل

صبري: و أنا أخاك الصغير و الرحمة تلزمك أن تفعل

عزيز: لكنني صاحب الفكرة

صبري: و أنا من تطلب منه تنفيذها و بدون مجهوداتي و تعاوني فكرتك لا تساوي شئ

عزيز: صبري..ألا تضحي من أجل أخيك؟

صبري: عزيز..عذرا إنني أتمزق هنا

عزيز: و أنا أيضا

صبري: عندي فكرة

عزيز: قل

صبري: نذهب للرواق سويا..و نعود سريعا نختلس..و هوب سريعا نعود للرواق و هكذا

عزيز : فكرة ممتازة..لأنه يحتاج إلى وقت كاف للسير بهذا الرواق

صبري: دعنا لا نضيع الوقت إذا ..سوف يأتي في أية لحظه

عزيز: على العدد ..واحد..إثنان..ثلاثة(يعدون بإتجاه الرواق و ينظرون ثم يعودون سريعا للمائدة يرفعون أغطية القدور فيدخل الطاهي من الجانب الآخر)

الطاهي: خيانة..خيانة خيانة خيانة..أحقا أرى ما أرى..إنكم تكسرون الحداد القمري المقدس

عزيز: والله لم نفعل

صبري: لقد كنا نطمئن على درجة سخونة الطعام

عزيز: لأنه لا يرضينا أن تتناول طعاما باردا

الطاهي: و إذا كنت أحبه باردا؟؟

(يبدأ عزيز و صبري في النفخ في القدور لتبريدها)

الطاهي: إبتعدا عن الطعام..إبتعدا..هيا إلى الوراء(يتوجه الطاهي إلى المائدة و يجلس بينما يقف عزيز و صبري ككلبين لاهثين بجوار بعضهما البعض)

الطاهي: هل أنتما جائعان..

عزيز: الحزن أنسانا الإحساس

صبري: من الأساس

الطاهي: أين المنديل؟

عزيز: منديل

صبري: ها هو المنديل

الطاهي: شوكة و سكين

عزيز: شوكة و سكين

صبري : الشوكة و السكين

الطاهي: (و هو يتناول الطعام) من الذي أعد هذه المائدة؟

عزيز: أخي

صبري: بل أخي سيدي

عزيز: بل أنت الذي حضرتها

صبري: بل أنت يا أخي لا تكذب

عزيز: إنني لا أكذب..أنت من يتنصل من المسؤولية..كن رجلا من فضلك

صبري: بل أنت الذي تريد..

الطاهي: أيا كان الشاذ الذي أعد هذه المائدة..أيا كان..هذا الشاذ الفاشل كان عليه أن يعلم أنه لا تعد مائدة طعام في كل هذا الكون إلا بوجود الشوكة و السكين..قد لا تكترثون لذلك لأنكم حثالة بكل معاني الكلمة..فليس كل الناس تعرف كيف تأكل بالشوكة و السكين..كيف تقطع و تفصل..كيف توزع..كيف تتكلم بالشوكة..و السكين

عزيز: المجد للشوكة و السكين

صبري: لتحيا الشوكة و السكين

الطاهي: و الآن هل تدربتما على شئ من أجل تسلية سيدكما

عزيز: سيدنا؟

الطاهي: (يغرس السكين بالمنضدة و ينهض متكئا عليه) و سيد آبائكم و أجدادكم..فعندما تختفي أهمية السيد

عزيز: يصير خادما (بغيظ)

الطاهي: جميل..و حين تظهر طموحات الخادم

صبري: ماذا؟

الطاهي: حين تظهر طموحات الخادم يا صبري؟؟

صبري: يصير سيدا يا ..يا سيدي

الطاهي: هيا لقد أصابني الملل و الفتور مكان مقزز فعليا..هيا قدما لي ما تدربتما عليه

عزيز: ألا تقترح علينا شيئا سيدي

الطاهي: ألا تجيدان التمثيل؟

صبري: لا

الطاهي: إذا مثلا

عزيز: ماذا نمثل يا صبري

صبري: لا أدري..دعنا نرتجل

عزيز: (يطرق على الباب)

صبري: من؟؟

عزيز: أنا

صبري: من أنت

عزيز: افتح الباب

صبري: لا

عزيز: لا تقل هذا فانت تعلم أنك ستفتح

صبري: لا لن أفتح

عزيز: افتح يا سيدي فانا هنا لمساعدتك

صبري: لقد تعلمت درسا و لن افتح الباب ثانية

عزيز: (يخطو خطوه و كانه دخل) مساء الخير يا سيدي

صبري: إنني لم أفتح الباب

عزيز: لا يهم..ليس هناك فارقا..فالباب مجرد رمز

صبري: حتى لو..لا يمكنك العبور طالما لم اسمح لك

عزيز: و لكنك فعلت سيدي عندما طلبت أن تعرف من أكون ..كان هذا سببا كافيا لمنحي الحق في عبور رمزيتك لإيضاح رمزيتي

صبري: حسنا و الآن دورك لتشرح

عزيز: انني رجل غريب لا تعرفني ولا اعرفك و لكننا مثبتان في تلك الحياة رأسا على عقب كعقربي الساعة..سيد و تابع..ودوري هنا أن أكون العقرب القصير

صبري: لكنك فعليا أطول مني

عزيز: هذه رمزية أخرى فالطول هنا لا يحسب بالسنتيمترات..بل يحسب بمقدار قدرتي على جرك عبر الحقول الزمنية..تلك الدوامات الحالكة الحلزونية الصماء..اتبعني فانا الوحيد الذي يعرف كيف يسعدك و يحقق رغباتك..سوف أكون مسئولا عن نجاتك ..صدقني ألا تصدقني؟

صبري: لا

عزيز: و لكنك تدور و تدور و ليس امامك خيار..سوى ان تثق بي أو بسلطتي الزمنية على ماضيك و حاضرك و مستقبلك

صبري: لا

عزيز: عظيم جدا..إننا نعبر الحلقة الرابعه و ها انت ترى باتت النجاة قريبة

صبري: أية نجاة

عزيز: عظيم جدا أيضا..صرت وحدي من أرى نجاتك..عليك أن تثق بي

صبري: إنني أختنق

عزيز: استمر في الدوران

صبر ي: يجب ان أتوقف

عزيز: ليس هناك خيار لك..استمر

صبري: اشعر بالغثيان

عزيز: أبشر..ستنصاع قريبا

صبري: لم أعد أرى

عزيز: انك تصل الآن هيا الدوامة الأخيرة هيا

صبري: لا..لا..لا أستطيع التوقف عن الدوران

عزيز: الآن تعرف الولاء التام..الآن تنتظم دورتك الأبدية

صبري: لا بد أن أخرج من تلك المنظومة يا سيد قصير

عزيز: ليس بمقدورك أن تفعل

صبري: بل سأفعل

عزيز: كيف؟

صبري: سأحطم ذاك الترس الرابط بيني و بينك

الطاهي: لا..لالالالا..ماذا تفعل..أيها الخائن القذر الجبان..ماذا تفعل..ماذا تريد أن تفعل؟؟اجبني..ماذا تريد أن تفعل؟؟

صبري: إنني أرتجل يا سيدي

الطاهي: إنتهى..صار محرما أن ترتجل بعد الآن..أنا من أكتب النص و أخرجه..أنا من أضع الموسيقى التصويرية و أشكل السينوغرافيا..إنني أشجب هذا الخيال المجرم الخائن الدنيئ ..لا لمقاطعة الحداد القمري المقدس..مفهوم؟؟

عزيز: مفهوم ..مفهوم سيدي

الطاهي: في المرة القادمة لا بديل عن السجن..هل تسمعني أيها الطاهي

صبري: أجل أسمعك سيدي

الطاهي: هيا إلى التمرينات البدنية أريد من كل واحد منكما أن يؤدي تمارين الضغط لألف مرة هيا

عزيز: ألف مرة..سأموت الآن

صبري: سيدي هل تلك التمارين تتعلق بطقوس الحداد

الطاهي : طبعا طبعا..فامساككما عن الطعام و الشراب لا بد و انه حتما سيصيبكما بالخمول و عليكما أن تتحليا بالنشاط لتكونا قادرين على آداء الحداد و خدمتى..أنا..سيدكما..كما أنكما تفتقدان الطاقة اللازمة لتدفئة أجسادكم و قد تتعرضون لخطر الموت بردا..فكما تعلمون

صبري و عزيز: الدفئ رائع بحق

الطاهي: هيا واحد اثنان .. واحد اثنان

إظلام

يظهر عزيز و صبري في حالة إعياء شديد

صبري: عزيز

عزيز: ها

صبري: هل سنموت هكذا ؟؟

عزيز: كم بقي حتى اكتمال القمر؟

صبري: لست أدري..لم أعد أستطيع الحساب

عزيز: أنا أيضا.. أين هو؟

صبري: لا أدري يفعل شئ ما..في مكان ما..لقد صار بيته يا عزيز

عزيز: سوف ينتهي الأمر قريبا

صبري: أجل سوف نموت قريبا

عزيز: و بمحض إرادتنا.. و اختيارنا الحر

صبري: اللعنة على الحرية

عزيز: اللعنة عليها يا صبري..تلك المشنقة المزينة بريشات حمام السلام

صبري: المتدلية من ميزان العدل

عزيز: صبري..لماذا لا نكسر الترس

صبري: هل نسيت أن الإرتجال ممنوع؟

عزيز: أي ارتجال..ألا تفهم ما أقول؟

صبري: بل إنني أفهم..أنت تريد منا أن نخرج عن النص..أن نتدخل في السيناريو..أن نهدم كل الديكورات..لنشكل نهاية أخرى..

عزيز: و هل من سبيل آخر

صبري: لن نستطيع يا عزيز

عزيز: لقد كانت فكرتك..هل تذكر التمثيلية

صبري: التمثيلية..أجل أذكر

عزيز: هل تذكر ثورتك؟

صبري: أجل أذكرها جيدا

عزيز: فلماذا لا نوقعها في واقعنا الأسود

صبري: لأنه أسود يا عزيز..فعندما يكون الواقع أسودا..فليس هناك من لون قد يغير هذا السواد

عزيز: حسبتك بطلا..عندما كنت تحاول كسر الدوران

صبري: و حسبتك أيضا لن تدفعني في تلك الدوامة يا أخي..كلنا أبطال في الحكايات و التمثيليات

عزيز: لنقتله يا صبري

صبري: لن نستطيع

عزيز: و لم لقد قتلنا صرصارا ثم فأرا فقطة..ثم كلبا.. ربما علينا الآن أن نقتل رجلا

صبري: و العقوبة؟؟

عزيز: أية عقوبة؟؟ إننا محكومون بالإعدام هنا

صبري: إسمع يا عزيز..إن كنت تفكر حقا في قتله..فعليك أن تفعل ذلك وحدك..و لا تنتظر مني أية مساعدة

عزيز: أنت تعلم جيدا أنني لن أقوى على ذلك وحدي

صبري: لن أشاركك في هذا

عزيز: و لم

صبري: لأننا لن نستطيع

عزيز: سنحاول

صبري: و اذا كان الفشل اكيدا..إننا في غاية الضعف و الخور..لا نبصر جيدا..لا نسمع جيدا ..فطبيعي ألا نستطيع التفكير أيضا..إنك تهذي يا أخي..أو ربما أنا من يهذي.. ربما كنا صامتين لم ننطق بكلمة..و ربما لسنا موجودين على الإطلاق

عزيز: أيها الجبان الحقير..ألا تقف إلى جوار أخيك في ذلك الموقف العصيب ..مم تخشى..لم يعد هناك شيئا يمكن أن تخشاه..إننا نموت ..إنها النهاية..يجب أن نفعل شيئا كن رجلا يا صبري ..كن رجلا و لو لمرة واحده

صبري: لن نستطيع.. أنت لا تفهم..إنها منظومة كونية..ستستمر و تستمر إلى الأبد

عزيز: إذا فقد كنت مخطئا عندما رفضت عرض الطاهي..كنت أحمقا..و بشدة

صبري: أي عرض

عزيز: نفس مقابل نفس..أجل..لقد قايضني الطاهي بروحك أمام روح صديقه

صبري: كلبه

عزيز: بل صديقه..ليتك كنت كلبا..ما كنت لتخذلني الآن..أنظر إليّ كم كنت وفيا مخلصا معك..كم كنت مسؤولا..كان من الممكن أن أدفعك ثمنا لشراء حياتي..أن أصنع منك طوقا للنجاة..أن أعبر فوق جثتك

صبري: هل طلب ذلك حقا؟

عزيز: يمكنك أن تسأله

صبري: سامحني يا أخي..إن خشيتي عليك كخشيتي على نفسي..و لكن إسمع .. يمكننا النجاة دون الحاجة للقتل

عزيز: كيف؟

صبري: نسرق..نسرق طعامه

عزيز: إنه ينام فوقه

صبري: سوف ننتظر غفلته و نقتنص نجاتنا من بين فكيه

عزيز: هل تظن أن أجسادنا يمكن أن تتحمل حتى حدوث ذلك؟

(يدخل الطاهي)

الطاهي: ماذا تفعلان هنا..تنامان على بطنيكما ؟؟ من المخنث المسؤول عن تحضير غداء اليوم ها؟؟

عزيز: هل أنت متأكد من أننا لم نتقابل قط من قبل يا سيدي

الطاهي: لا بالطبع..ها..من المسؤول هنا

عزيز: أنا يا سيدي

الطاهي: و ما دمت تعرف أنه أنت فماذا تنتظر..أن أرفع طلبا لسيادتك لتقوم بواجبك

عزيز: عذرا سيدي عذرا

الطاهي: هيا أسرع..لماذا تتباطأ..إنتظر هل أنت جائع؟؟

عزيز: الحزن أفقدنا الإحساس

صبري: من الأساس

الطاهي: أسرع لا تتلكأ

(يخرج عزيز)

الطاهي: غدا هو اليوم الأخير يا صبري

صبري: فعلا؟

الطاهي: ليس هذا هو السؤال الصحيح.. السؤال هو هل سيصمد جسدك المهترئ حتى نهاية يومنا هذا؟

صبري: لا أدري

الطاهي: لا تدري..أم لا تعتقد؟

صبري: لا فارق

الطاهي: الفارق كبير جدا .. صبري.. بما أن ليلة الغد هي آخر الليالي القمرية.. و آخر أيام الحداد أود أن أتحدث معك قليلا

صبري: تحت أمرك سيدي

الطاهي: الأمر لله يا صبري.. صبري هل تكرهني؟

صبري: لا

الطاهي: و لكنك لا تحبني

صبري: ربما

الطاهي: إنني فقط ألتزم بالأعراف و القوانين.. و ليس هناك شئ شخصي

صبري: الآن تصبح ودودا سيدي

الطاهي: عليك أن تسامح غضبي..فأنت تعلم كيف كان حبي لأبا العتاريس

صبري: غفر الله له

الطاهي: صبري أود أن أعترف إليك بشيئ و أرجو أن تسامحني عليه

صبري: إنني أقل و أحقر من أن أفعل سيدي

الطاهي: و لكنني أصر

صبري: إذا فلقد سامحتك سيدي

الطاهي: في أول أيام الحداد عرضت على عزيز أن يقايض روحك بنجاته

صبري: أعلم ذلك

الطاهي: و هل تعلم أنه رفض؟

صبري: أعلم ذلك أيضا..إنك يا سيدي لا تدرك أهميتي في حياة أخي..بل إنني قد أعني له الحياة كلها..ربما كان عزيز أنانيا بعض الشيئ..لكن الأمر لم يكن ليصل أبدا إلى درجة التضحية بي..إنني أخوه..هل تدرك ذلك ..أخوه

الطاهي: لا يا سيد أخوه..لم يكن هذا سبب رفضه لعرضي..كان السبب أنني لم أوفر له ضمانات بالعفو عنه إن استجاب لطلب المقايضة ..قد قال لي صراحة " و ماذا يضمن لي بعد أن أقتل صبري أن ترحل عني و إلى الأبد.. ما الذي يضمن ألا تنفرد بي " فأجبته أنه ليس هناك ضمانا سوى كلمتي له..فرفض قائلا "ليست كافية"

صبري: إنك تكذب

الطاهي: لست في حاجة لأن أفعل

صبري: لا يمكن أن يقبل عزيز بهذا العرض الدنيئ

الطاهي: لا تخدع نفسك يا صبري فأنت تعلم الحقيقة جيدا..تعرف أخيك أكثر مني بالتأكيد

صبري: إنما تريد أن تفرق بيننا

الطاهي: إنما أريدك أن تعبر..صبري..أنت لم تضع السم شديد الفاعلية..و غدا في الصباح..ستنجو يا صبري..ستنجو..فقط أصمد حتى الصباح

صبري: سأنجو أنا و أخي أو نموت معا

الطاهي: لقد كتبت النهاية و رسمتها..أعطيتها الألوان اللائقة..و في نهايتي الأمر مختلف جدا..إسمعني جيدا يا صبري.. لم يكن العيب في الترس أبدا.. كن مخلصا ووفيا إلى أقصى درجة فتكتمل حريتك مع إكتمال هذا القمر..في ليلته الأخيرة

إظلام

يظهر عزيز ملقا على سلم المستوى في عمق المسرح

عزيز: هل تعتقد أنه يستطيع أن يفعل

- صبري..صبري؟؟ إنه تافه ..هل تنتظر نجاة من ذاك الأبله؟

- ربما..فكل الأحداث العظيمة دائما ما يتصدرها تافهي الحياة

-هل تخرف يا عزيزي عزيز

- سينقذنا صبري..و سيجيئ بالطعام..هو قال لي ذلك

-ربما ليس هناك صبري إلا في خيالك فقط

- ماذا؟؟ و الطاهي؟

- ربما ليس هناك طاه أيضا

- و لماذا أتعذب إذا؟

- لأنك تعشق ذلك

-حقا؟؟

- ألا تظن أنه تأخر؟

-من؟

-صبري

- قلت لي أنه لا يوجد صبري

- قلت ربما

-و ربما؟

- يكون موجود

(يدخل صبري حاملا لفة من القماش متلفتا يمينا و يسارا)

صبري: عزيز..عزيز

عزيز: هنا..إنني هنا

صبري: أنظر ماذا أحضرت

(يتوجه صبري إلى عزيز و يفتح لفة القماش فيتفاجأعزيز حال رؤية الطعام)

عزيز: أهذا حقيقي..أم إنني أهذي

صبري: بل هو حقيقي

(يتحسس عزيز الطعام بيديه ثم يشرع في إلتهامه)

عزيز: رائع يا صبري رائع..كيف فعلتها يا أخي ..كيف؟؟

صبري: كما قلت لك..جلست أراقب مخزن الطعام حتى نهض من فوقه ..و عندئذ أسرعت أجمع الطعام في هذا المنديل لأحضره لك

عزيز: رائع رائع .. و لماذا لم تحضر كمية أكبر

صبري: لأن الطاهي أمسك بي و أنا أسرق الطعام

عزيز: (يتوقف عن المضغ) ماذا؟

صبري: كما سمعت

عزيز: و ماذا فعل معك؟؟ هل تركك تمضي بالطعام هكذا؟

صبري: بالطبع لا.. كان يريد سجني لأنني كسرت قواعد الحداد

عزيز: و كيف نجوت؟

صبري: أخضعني لإختبار الولاء الأخير

عزيز: أي إختبار هذا الذي قد يثبت ولائك له

صبري: طلب مني أن الدس السم في الطعام

عزيز: أي طعام؟؟

صبري: هذا الذي تتناوله

عزيز: و ضعت السم في طعامي

صبري: لم يكن لدينا خيار آخر..كنا سنذهب للسجن معا..أو ...

عزيز: أو تنجو وحدك

صبري: سامحني يا عزيز عليك أن تتفهم الأمر

عزيز: أنت تمزح بالتأكيد.. لا .. لايمكنك أن تفعل.. لا تجرؤ أصلا على أن تفعل

صبري: وها قد فعلت يا عزيز..كنت تحلم أن تراني وفيا مخلصا..فلتفرح إذا لقد تحقق مرادك

عزيز: آه ..لقد بدأ مفعول السم..أشعر بدوار شديد..أحشائي تتمزق..آه

صبري: تماسك يا عزيز..إنه قدرك

عزيز: أي سم وضعت يا صبري..سم الفئران؟؟

صبري: بل السم شديد الفاعلية

عزيز: أحقا يحدث ما يحدث الآن؟؟ أنت يا صبري..أنت الذي آثرت الموت معك على النجاة وحدي..تبيعني و أنا الوحيد الذي اشتراك..أنا الذي أبقيت على حياتك

صبري: فقط لإنعدام وجود ضمانات كافية لنجاتك..فقط لخشيتك أن تصير وحيدا في وجهه..إنها الدورة الأخيرة يا سيدي القصير

عزيز: غبي..آه..آه.. لا ينتظم الزمن بأحدنا دون الآخر

صبري: لا ينتظم الزمن بدون الترس.. و العقربين..ليسا إلا رمزين

عزيز: هذه ليست نجاتك يا أخي..و الدورة القادمة..ستكون مختلفة بحق

صبري: ششششششش..لا تهدر أنفاسك..فتتجمد أطرافك بسرعة..فكما تعلم

عزيز:لقد تذكرته يا صبري.. لقد تذكرته..هو الذي باعني السم شديد الفاعلية ..أخبره أن الدفئ رائع بحق(يموت ثم يدخل الطاهي)

الطاهي: الآن يا صبري..الآن فقط

(إظلام)

صوت ثلاثة طرقات منتظمة ثم يظهر نفس الباب في بؤرة بعدها يظهر اثنان احدهم يمينا و الآخر يسارا في بؤرتين)

الإثنين: من؟

(يعاود الطرق)

الإثنين: من تكون؟

(ينفتح الباب ليدخل الطاهي و الى جواره صبري مربوطا بسلسلة من عنقه و كأنه كلب)

الإثنين: كيف دخلت ..إننا لم نفتح الباب

الطاهي: الباب مجرد رمز..أنا طرقت..أنتم سألتم من؟؟ و الآن دوري لعبور تلك الرمزية برمزيتي.

(يرتفع الباب و النوافذ بينما يقول الطاهي)

يتم إلغاء الخروج من هذا المنزل لأي سبب على الإطلاق و تعلق كل الأفراح و الضحكات و الابتسامات..تعلق الاحلام و الطموحات و الامنيات..تتسيد درجات الأسود..و تمجد الظلمة و يعم الحزن و المرار كافة أرجاء البيت

(ينبح صبري)

إظلام